اليه يقول له ولهم تراب راكب على تراب ثم ينصرف وينشد . حتى متى والى متى نتوانا . انظن ذلك كلنسينا فا . وكان الغالب عليه الشوله انتهى وفى قوله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم المداحين بصيغة المبالغة اشارة الى ان الممنوع من المدح كثرته فيجوز فى بعض المواضع والى هذا اشار الشيخ محيى الدين العربى بكلامه بقوله الا ان تكون على بصيرة من الله تع فيه اى اذا كنت على بصيرة من الله تع فيه اى اذا كنت على بصيرة فى ذمك ومدحك يجوز حينئذ مدحك وذمك قال الامام فى الاحياء وان سلم المدح عن الافات فى حق المادح والممدوح لم يكن به باس بل ربما كان مندوبا اليه ولذلك اثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة حتى قال لو وزن ايمان ابى بكر بايمان العالمين لرجح وقال لعمر لو لم ابعث لبعثت يا عمر واى ثناء يزيد على هذا ولكن قال عن صدق وبصيرة وكانوا اجل رتبة من ان يورثهم ذلك كبرا وعجبا وفتورا انتهى ولا يمدح فاسقا سواء كان فى وجهه او فى غير وجهه ففى الحديث اذا مدح الفاسق غضب الرب واهتز قال الجوهرى هززت الشئ هذا فاهتز اى حركته فتحرك انتهى اى تحرك العرش وفى حديث اخر ان الله يغضب اذا مدح الفاسق وكان النبى صلى الله عليه وسلم ينهى الناس عن مدحه والمصدر ههنا مضاف الى مفعوله وفاعله متروك اى عن يمدحه الناس وكذا لا يمدح صلى الله عليه وسلم نفسه الشريفة الممدوحة عند الله وعند الناس مدحا متعارفا بين الناس ولهذا عقب قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم بقوله ولا فخر اى لست اقول هذا تفاخرا كما يقصده الناس بالثناء عليهم وذلك لان افتخاره صلى الله عليه وسلم كان بالله تع وبقربه من الله تع لا بكونه متقدما على اولاد ادم كما ان المقبول عند الملك قبولا عظيما انما يفتخر بقوله اياه وبه يفرح لا بتقدمه على بعض رعاياه ويقول انا عبد الله ارجوه واخافه فقط اى لا من غيره فاذا مدحتمونى فامدحونى بانى عبد الله فلا تطرونى اى لا تمدحونى من اطرائه اى مدحته على سبيل المبالغة كما اطرت النصارى عيسى بن مريم اى كما مدحت النصارى عيسى بن مريم وافرطوا فيه فانه لا مدح فوق المدح بالعبودية ومن اجل هذا قال بعض اهل الله لا تدعنى الا بيا عبده فانه اشرف اسمائى فان الانسان وان كانوا منادين فى كونهم عبادا له تع الا ان عبودية كل واحد منهم باعتبار وصف من اوصافه تع مثلا بعضهم عبد القدوس وبعضهم عبد العزيز ونحوهم واما عبد الله فانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاصالة وغيره من الكمّلين بالتبعية قال الامام القاشانى فى كتابه المسمى باصطلاحات الصوفية عبد الله هو العبد الذى تجلى له الحق بجميع اسمائه فلا يكون فى عباده ارفع مقاما واعلى شانا منه لتحققه بالاسم الاعظم واتصافه بجميع صفاته ولهذا خص نبينا صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم فى قوله تع وانه لما قام عبد الله يدعوه فلم يكن هذا الاسم بالحقيقة الا له وللاقطاب من ورثته بتبعيته وان اطلق على غيره مجازا لاتصاف كل اسم من اسمائه بجميعها بحكم الواحدية واحدية جميع الاسما انتهى كلامه فعبوديته تع من اعظم المناصب واشرفها خصوصا الاضافة الى اسم الجلالة عند اهل

التحقيق فان مدحه انسان فى وجهه قال اللهم اجعلنى خيرا مما يظنون واغفر لى مما لا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون فانك تعلم ما فى نفسى وهم لا يعلمون لان عليا رضى الله عنه قال هكذا وايضا قال اى على لما اثنى عليه رجل فى وجهه وقد كان بلغه انه يقع فيه انا دون ما تقول وفوق ما فى نفسك واثنى رجل على عمر رضى الله عنه فقال اتهلكنى وتهلك نفسك واثنى على رجل من الصالحين فقال اللهم ان هؤلاء لا يعرفونى وانت تعرفنى كذا فى الاحياء ويجتنب كثرة المزاح اى الدعابة بالتركى لغو ولطيفة قال فى مختار الصحاح المزح الدعابة وبابه قطع والاسم المزاح والمزاحة بضم الميم فيهما واما المزاح بالكسر فمصدر مازحه وهما يتمازحان انتهى فانه اى المزاح الكثير يسقط من الافعال اى يزيل المهابة لما قال عمر رضى الله عنه من مزح استخف وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه الا ان المنهى عن الممازحة كثرتها والافراط فيها لان افراطها تورث كثرة الضحك وكثرة الضحك تميت القلب وتورث الضغينة فى بعض الاحوال وتسقط المهابة والوقار قال عمر رضى الله عنه من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه مات قلبه ويعقب من الافعال ايضا قال فى المغرب اعقبه ندما اورثه وقولهم الطلاق يعقب العدة والعدة تعقب الطلاق الاول من باب اكرم والثانى من باب طلب انتهى اى يورث المزاح الافتضاح ايضا وهو اى الافتضاح انكشاف المساوى قال فى مختار الصحاح فضحه فافتضح اى انكشف مساويه وبابه قطع والاسم الفضيحة والفضوح ايضا بضمتين انتهى قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اتدرون لم سمى المزاح قالوا لا قال لانه زاح عن الحق وزاح من باب باع بمعنى بعد وذهب وقال سعيد بن العاص لابنه يا بنى لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا تمازح الدنى فيجترى عليك وقال عمر بن عبد العزيز اتقوا الله واياكم والمزاحة فانها تورث الضغينة وتجر القبيحة تحدثوا بالقرآن وتجالسوا به فان ثقل عليكم فحديث حسن من حديث الرجال ويقال ايضا لكل شئ بذر وبذر العداوة المزاح وقيل المزاح مسلبة للبهاء ومقطعة للاصدقاء ومفساة للقلوب وفيه خيانة للجليس ومذمة العقلاء واستهزاء السفهاء فانه يوزر عليه وزر من اقتدى به ولا باس بالمزاح الصافى عن اللغو اذا كان قليلا وهذا الكلام من المص تصريح بما علم التزاما من قوله ويجتنب كثرة المزاح فان المراد بالمزاح هنا المزاح الصافى عن اللغو والا فان المزاح المشوب باللغو قليله مثل كثيره فى الاجتناب عنه قال الامام فى الاحياء فان قلت فقد نقل المزاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف ينهى عنه فنقول ان قدر على ما قدر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ان تمزح ولا تقول الا حقا ولا تؤذى قلبا ولا تفرط فيه وتقتصر عليه احيانا وعلى الندور فلا حرج عليك فيه ولكن من الغلط العظيم ان يتخذ المزاح حرفة ويواظب عليه ويفرط فيه ثم يتمسك بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى انظر الى ما قاله رحمه الله فانه شرط فى المزاح بعد ما كان حقا ان يقتصر عليه احيانا وعلى الندور فمن قال فى شرحه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1